

تحليل الشعر العربي في ضوء المضمون والشكل

أديكليكن عزيز لطيف

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن

adekilekun.al@unilorin.edu.ng

ملخص البحث:

يعتبر الشعر جزءاً مهماً من أجزاء الإنتاج الأدبي، وقد تناوله عدد كبير من الذين لهم طول باع في فهم اللغة العربية وآدابها. هذا، جعل الناقدين مهتمون بالنظر في خبايا الأشعار وحفاياها، واستطاعوا عن يميزوا بين جودتها وردائها واكتشفوا عن صدقية عواطف الشعراء وقوة خيالهم. تركز هذه المقالة على دراسة الجوانب المهمة التي تمس تحليل الشعر في ضوء المضمون والشكل، وتتحدد أسئلتها فيما يلي:

تنظر هذه المقالة في النقاط الهامة لتحليل الشعر بإثبات ما يمس تحليل الشعر من جوانب معينة، وتتلخص في النقاط الآتية: ما المقصود بالشعر؟، ما وظيفة النقد الأدبي وما مناهج الدراسات النقدية الحديثة؟ وما الأسس الفنية لنقد الشعر بين النظرية والتطبيق؟.

تهدف المقالة إلى الكشف عن المقصود بالشعر العربي ثم معرفة وظيفة النقد الأدبي وما مناهج الدراسات النقدية الحديثة إلى الوقوف على ما يحمله مضمون الشعر وشكله. والمنهج المتبع في معالجة هذا الموضوع هو المنهج التحليلي.

المقدمة:

من الموضوعات الجادة في الدرس النقدي موضوع (تحليل الشعر) فهو يحمل في طياته وجوها لا يحملها درس نقدي آخر. وذلك لأن قرض الشعر أصبح عملية يتناولها الناس في دقائق الأيام وساعاتها. ولعل أسرع ما يشتهر به المنتج العربي هو قرض الشعر لما فيها من إبداعات فكرية تمس عناوين حياتية تتمثل في ترحات الأديب وفرحاته التي تغالب خواطره.

والمألوف في الدراسات الأدبية أن للشعر أساليب خاصة ومنوالاً معيناً، فلا يعتبر الإنسان شاعراً إلا بعد سيره على تلك المناهج المعروفة. هكذا الشأن في تحليل الشعر، وهو عمل يتجسد في استطاعة المحلل الناقد أن يقدر على كشف الحقائق التي تكمن وراء نص مختار يتركز على دراسة الأساليب الأدبية دراسة قائمة على كشف معالم الجمال وأسرار تعبير وبيان ما قد يعتريها من نواحي القصور.

والحقيقة أن جوهر التحليل يكون في تسليح المحلل بأدوات تساعد في الحصول على ما يرمي إليه، من جوانب تخص النص المختار للدراسة، ثم سيره على المسالك المرسومة في العصر الحديث لأية وظيفة من وظائف النقد الأدبي وتلك المسالك هي النقاط الهامة التي اتفق عليها الدارسون في العصر الحديث لتحليل الشعر.

١:٥ التعريف بالشعر:

هو التعبير المناسب لاستنفاد الطاقة الشعورية الزائدة على ما يستطيع النثر أن يستنفذه. (قطب ١٩٨٣م) فالشعر كما ظهر في هذا التعريف أقوى إيضاحاً من النثر، لأن غايته هو تقريب البعيد وإظهار الخفي. ويعرف الشعر أيضاً بالمعنى الجميل في الكلام الموزون المقفى أي هو المعنى الجميل في القالب الجميل (الفاخوري ٢٠٠٥).

ولا يكون الشعر ناجحاً إلا إذا استخدم في مواضعه، ولا يعتبر المرء شاعراً إلا إذا سكنت فيه الشاعرية الفذة، وهي الاستعداد الطبيعي لقول الشعر. تتصل بعدة أمور أهمها الطبع المتدفق المستعد للإبداع الشعري، والظروف البيئية المحيطة من حيث التربية مثلاً في أجواء شعرية، بالإضافة إلى الدربة والتمرس على التعلم والكتابة الشعرية. (الشريف ٢٠١٣)

١:١ وظيفة النقد الأدبي:

النقد لغة، مشتقة من "نقد الدرهم" واستعمل في الأدب، لتمييز الحسن من الرديء. (المكتبة العصرية). وتكون غاية النقد: تقييم النتاج الأدبي، وبالتالي تقييم الأدباء. ثم يفسر الناقد العمل الأدبي المراد بالاستناد إلى القواعد النقدية اللازمة، وإظهار الوجوه التي يفهم عليها، وكذلك استجلاء غرض المؤلف ومدى توفقه في بلوغه. يعين الناقد مكان النتاج من الأدب، وتياراته ثم يحدد ما أضافه الأديب إلى التراث الأدبي في لغته وفي العالم الأدبي كله. ثم يبين مدى تأثير الأديب ببيئته ومدى تأثيره فيها. (جماعة التربية الجديدة) ويرجى من الناقد أيضاً إثبات خصائص الأديب وكشف العوامل النفسية التي صغت الأدب بصبغتها ثم الإحياء بأساليب وفنون جديدة تسمو بالأدب وتغني موضوعاته.

تكون وظيفة النقد (التحليل) القيام على دراسة الأساليب الأدبية دراسة قائمة على الكشف عن معالم الجمال، وأسرار التعبير فيها وبيان ما قد يعتريها من أوجه القصور. (أبو كريشة، ١٩٩٠م) وتعود العملية بالفائدة المشتركة بين المحلل والأديب والمتلقي.

وقد عرف سيد قطب وظيفة النقد بقوله: تتلخص وظيفة النقد في تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية، وقيمه التعبيرية والشعورية وتعيين مكانه في خط سير الأدب، وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته. وفي العالم الأدبي كله، وقياس مدى تأثيره بالمحيط، وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك (قطب ١٩٨٣)

١:٢ صفات المحلل الناقد

الناقد، هو المتصدر لإدراك تموجات الألوان في الرسوم الكلامية، وزنة الألحان في مقاطع الألفاظ (أبو كريشة، ١٩٩٠) وهو المتذوق الذي يمشي مع المنشئ بكل وساطة تجعل التجربة الأدبية التي مر بها المنشئ باقية في سجل التاريخ.

يصبح الناقد الأدبي ناجحاً إذا تجرد عن هواه الشخصي وابتعد عن التعصب، ويعتبر هذا شرطاً أساساً للنقد، وبالتالي تساعد مقدرة الناقد على فهم نفوس المنقودين والتعمق على فهم تجاربهم البشرية لكي لا يهتمهم بالحطّ دون تبصروروية (أبو كريشة، ١٩٩٠). ومن متطلبات المحلل الناجح كونه ذا ثقافة واسعة شاملة تتجاوز حدود ميدان الأدب وتمتد إلى دراسة الإنسان ونفسه وتركيبه الجسدي ثم ما يتصل بدراسة البيئة الحيوانية والكونية. (أبو كريشة، ١٩٩٠).

تتخلص صفات المحلل الناقد فيما يلي:

- البعد عن الهوى: وهو عدم الانحياز أو التحيز لصداقة أو عداوة، وتحليل النص المختار بروح عملية متجردة.
- الثقافة: على المحلل الناقد الأخذ من شتي الفنون التي تتعلق بتخصصه ليكون عمله عملاً محيطاً بالحقائق العلمية الثابتة.
- الذوق السليم: الأذواق في العمل النقدي تتفاوت، منها ما ينبع عن الفطرة ومنها ما ينتج عن التحاكي، وإن الأول يتهذب وينمو بالإطلاع على المظاهر الفنية المختلفة. ويتعوبد الحواس عليها، وبطلب المعلومات في الفن وأصوله.
- الذكاء: إن التعمق في عملية التحليل تحتاج إلى ذكاء متوقد تتكون منه أحكام منطقية تحلو من التناقض ويتحلى بدقة النظر.
- الحس الأدبي، هذا يساعد في تدقيق المشاعر والأحاسيس، بتجربة الأديب الذي ينتقده.
- الجرأة الأدبية: يجب التسلح بهذا والتوسط فيه لكي لا يحول خوف المحلل من أصحاب السلطة، والنفوذ دون إصدار الحكم.

١:٣ المنهج المستخدم لتحليل الشعر:

في كثير من العملية التقديرية يجتمع المنهجان أو أكثر في تحليل نص ما لما فيه من الحقائق التي تتعلق بصاحب النص، والحقائق التي يحتوي عليها النص. وقد يستخدم المنهج التكاملي الذي يحاول أن يوفق بين المناهج الأربعة وهي الفني، التاريخي، النفسي والتكاملي.

ولشمولية الفائدة في إظهار مكامن النص الأدبي خاصة الشعر الذي يعتبر قيثاراً العرب يحبذ المنهج التكاملي. ففي هذا المنهج، يوظف المنهج الأول الفني الذي يقوم على أساس دراسة النص الأدبي وبناء كلماته وجملته، ومعرفة أسرار الجمال الأدبي فيه، اعتماداً على الذوق الفطري أولاً، وعلى القواعد اللغوية والبلاغية والنقدية ثانياً (أبو كريشة ١٩٩٠م).

ويقوم المنهج الفني عند تحليل نص أدبي على دعامين. الأولى: تأثر الدارس الذاتي بالنص المختار، وهو ذلك التأثير المنبعث من ذوق المحلل الخاص وتجاربه الشعرية الفنية السابقة. والثانية:

نظرة الدارس الموضوعية على قدر الإمكان إلى القيم الشعورية والقيم التعبيرية الكامنة في العمل المختار (قطب ١٩٨٣م).

ويفيد المنهج التاريخي في تحليل الشعر عند ذكر مدى تأثر الأثر الأدبي أو قائله بالبيئة والزمان اللذين أحاطا به، ويعتمد المحلل في المنهج على التاريخ بما يوصله إلى حقائق البيئة المكانية والجنس والوسط الثقافي لكي يرى تأثير هذه العوامل في نتاج الأديب على نحو خاص. هذا المنهج لا يستقل بنفسه بل يستعين بغيره من مناهج البحث العلمي الأخرى (أبو كريشة ١٩٩٠م).

وأما المنهج النفسي فيفيد في معرفه الجوافز الداخلية والخارجية في العمل الأدبي الذي يندرس تحته الشعر. فهو المنهج الذي يوصل المحلل في معرفة دلالة العمل الأدبي على نفسه وأخلاق صاحبه، ثم كيفية تأثر الآخرين بالعمل عند مطالعته. ويجب تسليح المحلل بقواعد علم النفس وعلم الوراثة وعلم وظائف الأعضاء وأثرها على سلوك الأفراد.

١:٤ الأسس الفنية لنقد الشعر بين النظرية والتطبيق:

على الناقد الأدبي حين يتذوق نصا ونقده أن يسلك طريقا واضح المعالم محدد الخطوات التي تتمثل فيما يلي:

- التأكيد من النص الذي يحلله، أهو صحيح النسبة إلى صاحبه أم لا؟ أدلك موجود في ديوان محقق، أو يكون منشورا في صحف أو مجلات معروفة في بيئة الدارسين والأدباء.
- إلمام المحلل بشئ من المعلومات عن صاحب القصيدة. فيما يتصل بحياته أو بعصره، وذلك بغية الكشف عما في النص من دلالات الحياة والعصر أثرا فيه أو هو صورة منهما (أبو كريشة ١٩٩٠م).
- إقبال الناقد بعد الحصول على النص الذي يريد تحليله على قراءته فراءة واعية فاهمة متدبرة، والعكوف عليها لكشف اللثام عن مضامينه عبر الألفاظ التي تحلت بها. (أبو كريشة ١٩٩٠م). وتكون هذه القراءة قراءة متأنية متكررة تعود برفع الغطاء عن العبارات الغامضة والصعبة. ومن خلال هذه القراءة يستطيع المحلل أن يدرك مرمى كل عبارة وسبب استعمالها ثم يطلع على مدى غور صاحب النص في أسرار النص الذي أنتجه. هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى، يستطيع المحلل أن يستفيد من ثقافة الكاتب إضافة إلى ثقافته الأصيلة، فيكون تحليله تحليلا موضوعيا صادقا. وعلى هذه الأسس الثلاثة يقوم المحلل وينطلق بعد حين إلى صميم العمل فيخوض جوانب أراد تحليلها.

٢:٥ جوانب تحليل الشعر:

- لا بد لكل محلل أن يخص الجوانب التي يريد درسها وتحليلها. فهناك جوانب خاصة لتحليل الشعر في العصر الحديث. وهذه الجوانب هي التي يتركز المحلل على تحليلها. وهناك خمسة جوانب مهمة:
- جانب التحليل من حيث الشكل

- جانب التحليل من حيث المضمون
- جانب التحليل من حيث الأسلوب
- جانب التحليل من حيث دلالة الأثر الأدبي على شخصية الأديب
- المآخذ

ولكل جانب نقاط خاصة يجب للمحلل التركيز عليها.

جانب التحليل من حيث الشكل:

يتركز العمل هنا على نقاط خاصة وهي:

- ١١ تحليل الكلمة
- ١٢ تحليل الصورة البلاغية
- ١٣ تحليل موسيقى الوزن والقافية
- ١٤ البناء اللغوي ويتكون من جهتين الصرفية والنحوية
- ٢:١ تحليل الكلمة:

تتكون الجملة من الكلمات ويظهر الأسلوب في العبارة. وبدون معرفة الكلمات المستخدمة في الشعر فلا تنجلي الكوامن التي يرمي إليها المحلل. وعلى الدارس الوقوف على الكلمات التي استخدمها الشاعر فبيّن نوعية الكلمات من حيث جزليتها وركاكتها، ثم ينظر في جوازية استعمالها لقرض الشعر، لأن العلماء قالوا: إن اللغة الشعرية تختلف عن اللغة النثرية من خلال شكلين. العروض والقافية (بحيري ٢٠٠٧).

ومهما توفرت للشاعر ثروات لغوية فليس كل ما تجيزه اللغة وما تحويه المعاجم صالحاً أن يكون لغة أدبية. وعلى الدارس المحلل أن ينظر في الكلمات التي استخدمها الشاعر، ولا يسهل هذا للدارس إلا بعد توقيد موهبته وتعميق اطلاعه.

ومن ناحية أخرى تتعلق بدراسة الكلمات، الكشف عن أسرار الكلمات من جانب النغم الصوتي وما يكمن فيه من الجمال. هذا لأن الصوت جزء من معاني الكلمة.

ومما يتصل بنقد الكلمة إدراك ما توحى به من معان لا تؤخذ مباشرة من معناها اللغوي، فمقدرة الشاعر على استخدام الكلمات الموحية دليل على ما يمتاز به من قوة وإلهام (أبو كريشة ١٩٩٠م).

٢:٢ تحليل الصورة البلاغية:

فيما يتصل بالبلاغة من علم المعاني والبيان والبديع، يرجى من المحلل الوقوف على الشعر المختار للدراسة كي يستخرج الكلمات والعبارات البلاغية التي أتت في القصيدة دون تعمد إليها مع الإحساس بأن الاستخدام جاء عفواً.

وليس الغرض من هذا الاستخراج مجرد الإظهار بل هو الربط بين الاستعمال وسببه. ويسهل هذا إذا كان الاستعمال عفوا ولا تعمدًا. وهنا يستطيع المحلل أن يحصل على بلاغة كل ملمح بلاغي في النص المدروس. فتشبيه شيء بشيء يرمي إلى مغزى، واستعارة كلمة إلى غير موضعها لأسباب. وهذه الأسباب هي ثمار التحليل يرجى من المحلل إثباتها. والغرض هنا لا يكون مجرد إشارات إلى الظواهر البلاغية بل يقف المحلل مع كل ظاهرة منها محللاً ومفسراً ومعللاً.

٢:٣ تحليل موسيقى الوزن والقافية

• تتفاوت القصائد من حيث الموسيقى والوزن والقافية. ومنها ما يبني على البحر الطويل، ومنها ما يوضع على غيره من الأوزان. ثم تختلف قوافي القصائد فنرى شاعراً يسمى قصيدته جيمية لاختتامها بالجيم، وترى شاعراً آخر يلقب قصيدته بقصيدة دالية. وعلى كل حال، فإن لكل وزن وقافية ميزته وجدواه. وعلى المحلل الناقد أن ينظر في القصيدة فيعرف السبب الذي دفع الشاعر إلى استخدام قافيتها ووزنها. يحاول المحلل الحصول على الحقيقة التي تربط بين النغم وبين النفس والطبع، ثم المساواة بين الأبيات في الإيقاع والوزن ثم التشابه بين الأجزاء في الحركات والسكنات (أبو كريشة ١٩٩٠م).

ومن مهمات المحلل النظر في أسرار موسيقى وزنها وقافيتها ويثبت العلاقة بين الوزن والقصيدة ويوجد الترابط بين البحر والعاطفة، ثم يوضح القافية المستخدمة من دلالة حروفها وحركاتها. ومما يقال: إن البحر الطويل يصلح لتضمن المعاني الكثيرة حيث يوظفها كثير من الشعراء لقول الفخر والوصف والحماسة. والبحران البسيط والكامل استخدمتا لقول الرثاء. ولعل ما ينبغي أن يراعيه المحلل فيما يتعلق بالوزن والموسيقى هو توافق الحالة النفسية مع الإيقاع الداخلي في البيت، فلا شك أن الانفعال العاطفي يترك ظلاله على إيقاع الكلمات وتتابعها. ويستطيع المحلل أن يدرك هذا في حدود النص الذي يدرسه ليرى العلاقة السارية بين عاطفة الشاعر وإيقاع كلماته، وتأليف جملة، مع ملاحظة أن الشاعر حين يريد أن يقول شعراً لا يختار لنفسه البحر وإنما يهتدي إلى البحر من واقع ما تضطرم به نفسه (أبو كريشة ١٩٩٠م).

٢:٤ تحليل البناء اللغوي

إن طريقة استخدام الأديب للغة في عرض مضامينه الجديدة، تحدّد منزلته بين الأدباء، وتعطيه السمة التي يتفرّق بها على غيره، أو يتخلف. وإذا كان نبوغ الأديب أو تفوقه يرتبط بطريقته في استخدام اللغة، والتعامل معها، فإن على الناقد المحلل أن يولي هذه الأداة عنايته ويصرف إليها جهده واهتمامه... (شوشو سلمان ٢٠٠٧).

يتعلق استخراج الملامح اللغوية بالجانب التطبيقي في النقد الأدبي، إذ الدارس يطبق ما فهمه في اللغة خاصة الصرف والنحو للحصول على حظ الشاعر اللغوي من خلال شعره.

يقول صلاح الدين الصفدي عند نقد لامية الظفراني: أحببت أن أضع عليها شرحا يزيد جيدها فوائد، وقصيدها فوائد. مما سمعت فوعيت، وجمعت فأوعيت، ولا أغادر فيها لغة ولا إعرابا، ولا إيضاح معنى ولا إعرابا. ولا يضمه إليها سلك أو يدخل معها جراب إلا نهت عليه وأشرت بحسب الإمكان إليه (شوشو سليمان ٢٠٠٧).

ومما يمسّ البناء اللغوي مستويان لغويان مهمان وهما مستوى الألفاظ ومستوى التراكيب، فقد سبق القول عن مستوى الألفاظ، واتفقنا على أنه لا بد من أن يكون جاريا في حد ذات المعاني المرادة. فتوحي بالمعنى وتساعد على جلالة وتأثيره بأصداها وأصوات حروفها وبذاتها (شوشو سلمان ٢٠٠٧) وينظر المحلل في فصاحتها واستعمالها في التعبير العربي السليم ثم ينظر في الألفاظ التي استخدمها الشاعر من حيث موافقتها للقياس الصرفي المستنبط من كلام العرب، ثم يحرص المحلل على أن يشير إلى سهولة الألفاظ وعذوبتها وفخامتها من ناحية، وصدق التعبير ووضوح المعنى من ناحية أخرى، وكما ينظر في خصائص الألفاظ المذكورة فلا بدّ من النظر في تراكيبها الدلالية وبمدى مناسبتها السياق الذي سيق في فيه، لأن كل قصيدة ترمي إلى غرض، وكل غرض يستوجب معان خاصة وسياقات مخصصة. ويتخلص نقد الألفاظ في الدقة لاختيار الألفاظ عند قول الشعر.

أما المستوى التركيبي الذي ينظر فيه المحلل فهو الذي يكسب النص الأدبي ميزة مهمة تمثل في طمأنينة القارئ لدراسة المحلل حتى يرتاح باله أنه يقرأ لعالم بارع وناقد لغوي وأديب متمرس. يقوم المحلل في هذا المستوى على منهج الإعراب فيعتمد عليه حين تحليله، وذلك عن طريق الخوض في تعبير الشاعر أو استخدامه للأدوات النحوية، ويوجد بينه وبين الاستعمال المطرد توافقا. يحاول أن يثبت صحة استعمال الشاعر الأدوات والتعبير ثم يستقصي بقدر الإمكان آراء النحاة في بعض الاستعمالات. وهذه الوقفاق النحوية تنبئ عن مدى غور الشاعر الذي يدرس عمله في دقائق العربية تخص النحو، فنذكر من خلاله جودة الشعر اللغوية.

٣:٥ الجانب الثاني: المضمون:

التجربة الشعرية

المضمون هو الأفكار التي تترجم عن التجربة في صياغة فنية محكمة مع ما يصاحب ذلك من عاطفة امتلأت بها نفس الشاعر، فأعطت المضمون حيويته واشعاعه وتأثيره في نفوس المتلقين للنص الأدبي (أبو كريشة، ١٩٩٠).

وأول ما ينظر فيه المحلل من حيث المضمون هو النظر في نص مختار أي قصيدة مختارة للدرس أهى قصيدة تتسم بمزايا الشعر المطردة؟ في هذا يحكم المحلل على العمل المدروس من حيث تواؤومها بين التجربة والصياغة. التجربة تتعلق بنفسية الكاتب أي عبرته عن ظاهرة معينة، وتتولد من خلال هذه التفسيرية فكرة خاصة. وأما الصياغة فهي كيفية وضع تلك الفكرة بعد إنزالها من المخ إلى عالم

المعاينة بأسلوب شعري رائع. فلا بد من التوافق بين التجربة والصياغة، ويعني هذا اتساق الثوب الشعري مع التجربة وتفصيله على قدها، فلا يكون فضفاضا ولا قصيرا معريا. هذه الناحية هي التي تنظر فيها المحلل إذا كانت التجربة تقتضي الصياغة المتوسعة وجعلها الشاعر أقل منها، يلفت إليه المحلل أنظار المتلقين. وإذا كان المضمون أوسع وأكثر مما يتوقع، فعلى المحلل إثباته في تحليله.

٣:١ نقد الأفكار:

الفكرة هي المقياس الذي تبنت عليه القصيدة. وعلى المحلل إيجادها في أي نص شعري يدرسه. وتكون في كل قصيدة الفكرة العامة التي تتشعب من الفكرة الجزئية. ومن وظائف المحلل القدير، البحث عن الفكرة التي بنى الشاعر عليها شعره، ثم يحكم عليها بتناقضها وتعارضها أو سلامتها من التناقض والتعارض. وعلى المحلل أن يثبت تجنب صاحب النص المدروس الأفكار الفلسفية التي تبعده عن المجال الذي تخاطبه فيه العواطف والأحاسيس (أبو كريشة ١٩٩٠م).

ومن مقاييس الفكرة التي يجب النظر فيها وحدة القصيدة التي تستلزم ترتيب الصور والأفكار ترتيبا تتقدم به القصيدة شيئا فشيئا. وهذا تتحد أعضاء القصيدة وتكون موضوعها مرتكزة على الغرض الذي ترمي إليها.

والوحدة في القصيدة تظهر من دوران أبياتها دورانا منطقيا شعريا وتنقلها تنقلا فكريا، يلمسه القارئ ويحسه المتذوق.

٣:٢ نقد العاطفة:

درج النقد على قياس العاطفة بمدى صحتها واعتدالها، ومدى حيويتها وقوتها، ومدى استمرارها وبقاء أثرها، ومدى خصبها وغناها وتنوعها، ورأى بعض النقاد أن العاطفة تقاس أيضا على مدى سموها واتفاقها مع الأخلاق (النادري، ٢٠٠٨م).

يرجى من المحلل الناقد أن يظهر تأثيره بعاطفة النص الذي يدرسه من خلال دراسته. فلا بد لمن يدرس شعرا أن يعين نوعية العاطفة التي هو بصدها هل هي صادقة أم لا؟ ثم ينظر إلى قوتها أو ضعفها، سموها أو هبوطها.

والعاطفة الصادقة القوية هي التي تنبئ عن نضج الموضوع لدى الأديب ويحبر عن انفعاله الذي يملك عليه حواسه ومشاعره، وإذا كانت العاطفة قوية صادقة ينتقل انفعال الأديب إلى القارى وتصبح المشاركة بينهما لازما، وهي أمور معنوية لا ترجع إلى شيء نستطيع أن نضع عليه يدنا في الصياغة. ولهذا، لا يكون عمل المحلل ناجحا إلا إذا كان متذوقا قديرا يفهم مضامين النص الذي يدرسه، فيكون حكمه عليه موضوعيا صائبا.

٣:٣ نقد الصورة والمضمون:

يعتبر هذا نقدا للجمال الأدبي بين الشكل والمضمون أو بين المحتوى والشكل أو بين اللفظ والمعنى.

يرجى من المحلل الناقد أن ينظر في هذه الظاهرة من خلال دراسته. فيطلب بإثبات التوافق أو التوسط أو التخالف بين اللفظ والمعنى. يقول الكتاب اللفظيون: "تدركم حسن الألفاظ وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسب لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا ومنحه المتكلم قولاً متعشقا صار في قلبك أحلى ولصدرك أملا، والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة وألبست الأوصاف الرفيعة تحولت عن مقادير صورها وأربت على حقائق أقدارها بمقدار ما زينت وعلى حسب ما زخرفت" (ضيف ٢٠٠٤م) والمتوقع من المحلل الناقد أن يبين التوافق بين ألفاظ النص ومعانيه ثم يوضح مدى غور الأديب في التعبير العربي ومدى تعمقه في الإطلاع على الأشعار العربية وكيفية قرصها. يقول ابن رشيق: "إن اللفظ جسم وروحه المعنى، وكما لا يمكن الفصل بين الجسم والروح كذلك لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى وإذا كان اللفظ قويا والمعنى ضعيفا أو الأمر بالعكس كان من واجبات المحلل الإشارة إليه مع السبب الذي بدا له من خلال العمل.

يستلزم الأديب أن يودي حق المعنى وكذلك حق العبارات والألفاظ وأدبه، سائرا على الجادة في فن التعبير القولي. ولا ينجلي هذا إلا إذا خاضه المحلل الموضوعي الناقد البارح فيوازن بينهما موازنة دقيقة فيدري متى يطغي المعنى على اللفظ واللفظ على المعنى ومتى اتفقا.

٣:٥ نقد الأسلوب

الأسلوب: هو طريقة الأديب في التعبير والإبانة والتأليف (عودة، ٢٠١٣م). يستخدم في الكتابة والتأليف أسلوبان رئيسان هما: الأسلوب العلمي ويعرف بالتواصلي والأسلوب الأدبي ويعرف بالإبداعي. على المحلل إثبات نوعية الأسلوب الذي استخدمها الشاعر في شعره، لأن الأسلوب هو اتجاه الأديب وطريقته في النظم والتأليف على نحو يختص به ويميزه عن غيره من الأدباء. (أبو كريشة ١٩٩٠). فأول ما يقوم به المحلل المتميز هو ربطه بين الأسلوب والموهبة. فبينما يصف المحلل أسلوب الأديب فلا بد من إظهار موهبته، لأن شخصية الأديب وموهبته في الأسلوب، ويتمثل في سمته المتميزة لأدبه وبها يعرف، حتى إن لم يكتب اسمه في كلامه فيدرك خلال درس أسلوبه. وفي قرص الشعر، فالأسلوب المعتاد هو الأسلوب الأدبي لأنه يستخدم عناصر الأدب وتقنياته في التعبير والإبانة والإظهار، وسمي إبداعيا لأنه يسهم في إبداع المعاني، وابتكار الصور، وتحبير النصوص المشوقة المثيرة (عودة ٢٠١٣م).

وعلى محلل الشعر أن يكشف الغطاء عن أسلوب كل شاعر يتناول عمله. وذلك عن طريق استخراج خصائص تعتبر خصائص الأسلوب الأدبي وهي كالآتية:

- سعة الثقافة وعمق الرؤية: يصف المحلل من خلال عمله مدى توسع الأديب في ثقافة لغة أدبه ثم خبرته في الموضوع الذي عبر عنه بالشعر ويبيدي للقارئ عمق رؤيته في هذه الثقافة والوعي الذي تولد فيه من خلال تثقفه.
- سعة المعرفة باللغة صرفاً ونحواً وبلاغة: يتجلى هذه ضمن النص الذي يدرسه الناقد، فعليه أن يفيد قارئه بمدى فهم المنتج للغة التي يستخدمها للإنتاج، ويثبت مبلغ شوك قطعه في تلك اللغة. يبدو كل هذا في كيفية استعماله للأساليب اللغوية التي وظفها لقرضه.
- سعة الثقافة الأدبية وعمق الرؤية: تعنى بالثقافة الأدبية تسليح الشاعر بالأساليب الخاصة التي يجري عليها فرض الشعر، ولا يسهل هذا لأي شاعر إلا بعد اطلاعه على الأشعار العربية بمختلف أغراضها ثم التعابير العربية السليمة يفوز بها أي شاعر بعد اطلاعه على الأمثال والحكم والقصص القديمة. بهذا تتواجد للشاعر ثروات لغوية متوفرة ثم يدرك كيف تنسج الأشعار العربية الجيدة. فعملية الناقد أن يدرك ويثبت مدى تثقف الشاعر بهذه الثقافة.
- حضور القوى في النص: يعنى بهذا إظهار شخصية الشاعر في أشعاره بتوظيف مداركه وما ارتواه من ثقافة خالصة متمكنة. ويتجلى كل هذه في عاطفته وخياله وانفعاله وموقفه ورأيه، ومنها ما يتعلق بالمعاني والأفكار والصياغة مثل الغموض في المعاني والأفكار، غلبة العاطفة والخيال، الإيحاء والرمز والتلميح، هيمنة التجربة الذاتية، وفرة الصور والمحسنات البلاغية، لنفاذ إلى أعماق المشاعر الإنسانية، وإظهار الخفايا النفسية والوجدانية، غلبة المجاز على الحقيقة والتضمين على التعيين واستعمال أدوات الربط المتعلقة بنمط النص، الوصفي، السردى والانفعالي (عودة ٢٠١٣).
- وعلى المحلل أن يدرس ما يلي من النقاط التالية:
- الألفاظ: من حيث التأليف أو التنافر، والسهولة أو الصعوبة، والقدم أو الجداثة.
- الجمل والتراكيب: سهلة، معقدة، نواة، بسيطة، مركبة متساوية، متباينة في الطول والقصر.
- الاستخدام البلاغي: المحسنات اللفظية والمعنوية.
- علاقة الألفاظ بالمعاني
- عناصر الإيقاع
- الأفعال المستخدمة: وظائف ودلالات
- العاطفة: أنواعها، مستوياتها، صدقيتها وكذبيتها
- الخيال: مستوياته، دوره في توضيح المعاني وتصويرها
- الذاتية: شخصية الميزات التي يجب أن ينظر فيها المحلل عند أسلوب الشاعر.

٣:٦ دلالة الأثر الأدبي على شخصية الأديب

مما يثبته المحلل هنا، تعيين المدرسة الأدبية التي ينتهي إليها الأثر الذي قام بتحليله، هل هي واقعية، إبداعية، رومنطقية، اتباعية، كلاسيكية أو رمزية. ثم يكشف عن مذهب الشاعر في الحياة وفلسفته لأن الشعر يترجم ما في النفس. والشاعر الموهوب يكون شعره شعرا لواقع تجربته فيودع فيه مذهبه في الحياة ونظرته إليها وإلى الجميع.

والناقد المتميز لا بد من أن يستطيع بحسه المرهف أن يظهر جوانب من خلال النص الأديب. ويقول العقاد إن دلالة الشعر على شخصية صاحبه هو أن تعرف نفسه ما هي، ومزاجه ما هو، والدنيا التي كان يراها ويعيش فيها كيف كانت تلوح لعينه، وتقع في روعه، وتتمثل في خياله (أبو كريشة ١٩٩٠م). والمحلل، ينظر في الحقبة الزمنية والسكن والبيئة المكانية التي عاشها الأديب عند إرادة التعرف على أسباب الاختلاف في سلوكه أو نظرته إلى الحياة.

٣:٧ المآخذ/ والتقييم

لا يقف اهتمام المحلل بنقد النواحي المذكورة فحسب، بل يجوز الوقوف عند المآخذ التي تعرض له حين إطلاعه على الأثر ودراسته. وهذه المآخذ تمس الجانبين النظري والتطبيقي حيث ينظر المحلل في الهفوات اللغوية إن كانت موجودة دون ايعاب الأديب وذمه ثم الأخطاء النظرية من الأفكار المخطئة والتصورات الضعيفة. هذا يكون على وجه الحكم الكلي. ومن ذلك المنطلق، يثبت المحلل بعض ما أعجبه من الدراسة بالإشارة إلى أماكن حسناتها وجودتها وابداعها فيكون تحليله تحليلًا موضوعيًا مصيبًا.

الخاتمة:

قد قمنا بدراسة النقاط التي يجب للمحلل معرفتها، وكانت الدراسة مبنية على المناهج التي رسمها النقاد في العصر لحديث. وقد عنيينا بخطتهم عناية وافية، وتوخينا فيها أن تجمع بين الدقة في الدراسة وجدّة العرض حسب الطاقة.

والرجاء هنا، هو إفادة الناس من وجوه موضوعية وشكلية فيكون العمل حافزا لهم على متابعة أعمال أدبية ونقدها بطريق تحليل مقنع. حاولنا من خلال العمل الإحاطة بالمناهج التي رسمها النقاد بتفصيل كل نقطة يمس الأوجه النقدية المعتادة.

تبدو المحاولة عملا موجزا يستخدمه المحلل كلما دعت الحاجة إليها دون مشقة واضطراب، والمرجوّ أن يكون العمل عادلا لأسلوب المحللين ونظراتهم عند تحليل الشعر، ويطلعهم على خصائص موضوعية وفنية تفيد في تهذيب الذوق، وتعينهم في نقد النص وفنونه ومعرفة ما يتعلق به من تاريخ وتحقيق إلى غير ذلك مما يقوي ثقافة المحلل وثقة فينجح في عملية تحليله.

يتلخص العمل في ثلاثة محاور: (١) ذكر موهلات الناقد الناجح (٢) ذكر المناهج المستخدمة في تحليل الشعر (٣) والأسس الفنية لنقد الشعر بين النظرية والتطبيق. ويحمل كل محور في طياته عناوين جانبية.

المراجع

- ٦- قطب سيد (١٩٨٣) *النقد الأدبي: أصوله ومناهجه*، الطبعة الخامسة لبنان، دار الشروق.
- ٧- الفاخوري حنا (٢٠٠٥) *تاريخ الأدب العربي*، بيروت، دار الجيل.
- ٨- الشريف مهدي (٢٠٠٤) *معجم مصطلحات علم الشعر العربي*، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- ٩- جماعة التربية الجديدة (غير مذكور) *لغتنا، المكتبة العصرية*.
- ١٠- أبو كريشة طه مصطفى (١٩٩٠م)، *النقد الأدبي الحديث تاريخه وقضاياها*
- ١١- بحيري حسن سعيد (٢٠٠٨م) *أسس الشعر العربي الكلاسيكي*، القاهرة، مؤسسة المختار.
- ١٢- شوشو سلمان بن ياسر (٢٠٠٧م) *النقد التطبيقي عند الصغدي دراسة وتوجيه*، القاهرة، مكتبة وهبة.
- ١٣- النادري محمد أسعد (٢٠٠٨) *مدخل إلى العربية وأدبها*، بيروت، المكتبة العصرية.
- ١٤- ضيف شوقي (٢٠٠٤) *البحث الأدبي*، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعارف.
- عودة أحمد هدى (٢٠١٣) *الكافي في التعبير: مباحث في تقنيات*، لبنان، شركة شريف الأنصاري.